الصباح الإسلامية

AL-SABAH

No. 4041 | الثلاثاء | 2 محرم 1443 هـ | 10 أغسطس 2021 م | السنة الرابعة عشرة

Alsabah Media www.alsabahpress.com

عن أبي قتادة –رضي الله عنه– أن رجلاً سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن صيام يوم عاشوراء، فقال: ((صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس –رضي الله عنهما–، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ –صلى اللهُ عليه وسلم– المدينةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: ((مَا هَذَا؟))، قَالُوا: هَـذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَـوْمٌ نجى اللهُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قال: ((فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ))، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامه.

وعن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُـهُ قُرَيْشٌ فِـي الجَاهِلِيَّـةِ، وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– يَصُومُـهُ، فَلَمَّا قدمَ المدينَـةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامه، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ.

تحديد يوم عاشوراء

قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ: الْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ مُقْتَضَى الِاشْتِقَاقِ وَالتَّسْمِيَةِ. (16)

قال النَّووي –رحمه الله–: ذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَخَلَائِقُ وَهَذَا ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ وَمُقْتَضَى اللَّفْظِ. . . وحديث ابْنِ عَبَّاس أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى الله عليه وسلَّم– كَانَ يَصُومُ عَاشُورَاءَ فَذَكَرُوا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَصُومُهُ فَقَالَ إِنَّهُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ يَصُومُ التَّاسِعَ. وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الَّذِي كَانَ يَصُومُهُ لَيْسَ هُوَ التَّاسِعُ فَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ الْعَاشِرَ. (17)

وَقِيلَ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ:

ودليلهم: ما ورد عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاس –رضي الله عنهما–، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِدَاءَهُ فِي زَمْزَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ، وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا، قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلَّم– يَصُومُهُ قَالَ: نَعَمْ.

قال النووي –رحمه الله–: هذا تصريح من ابن عَبَّاس بِأَنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَيَتَأَوَّلُهُ عَلَى أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ إِظْمَاءِ الْإِبِلِ فَإِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْيَوْمَ الْخَامِسَ مِنْ أَيَّامِ الْوِرْدِ رَبْعًا وَكَذَا بَاقِي الْأَيَّامِ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ فَيَكُونُ التَّاسِعُ عَشْرًا.

الحكمة في صيام اليوم التاسع، فقد نقل النووي –رحمه الله– عن العلماء في ذلك عدة وجوه:

– أحدها: أن المراد من مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر.

– الثاني: أن المراد به وصل يوم عاشوراء بصوم، كما نهى أن يصام يوم الجمعة وحده.

– والأول أقوى وهو مخالفة اليهود كما رجحه الحافظ في الفتح.

أكرم الله سبحانه وتعالى الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– بالشهادة، وذلك سنة 61 هـ في شهر محرم يوم عاشوراء، بكربلاء من أرض العراق، وله من العمر ثمان وخمسون سنة.

وكان هذا من المصائب العظيمة على الأمة كما قال ابن تيمية –رحمه الله–: وَكَانَ قَتْلُهُ –رضي الله عنه– مِنْ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ فَإِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ قَبْلَهُ: كَانَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْفِتَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَتْلُهُمَا مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ.

عاشوراء وقفات وفوائد

– حين يعظم الكفار بعض الشعائر : في حديث عائشة –رضي الله عنها– أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية، ولا يدل ذلك على فضلهم، لأن ميزان التفضيل هو التزام الدين قلباً وقالباً عن رضىً وقبول كما أراده الله، لا تجزئة الدين، والإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض، ولا التعلق بمجرد شعائر خالية من اليقين والإيمان الخالص.

– مخالفة أهل الكتاب من أعظم مقاصد الشريعة : في ترك إفراد عاشوراء بالصوم درس عظيم في أن مخالفة الكفار من أبرز مظاهر تحقيق البراء من الكافرين الذي لا يتم الإيمان إلا به، وقد شدد الشارع على المتشبهين بهم، حتى قال رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)).

وقد ذكر ابن تيمية –رحمه الله– أن هذا أقل أحواله التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم.

عبادة الله أبلغ الشكر

كانت نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون. . منّة كبرى أعقبها موسى بصيام ذلك اليوم، فكان بذلك وغيره من العبادات شاكرًا لله تعالى؛ إذ العمل الصالح شكر لله كبير، قال ربنا عز وجل: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

وأساس الشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور. وحُبُّهُ له. واعترافه بنعمته. وثناؤه عليه بها. وأن لا يَسْتَعْمِلَهَا فيمَا يَكْرَهُ.

والبشر مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء، فكيف إذا قصّروا وغفلوا عن الشكر من الأساس؟!.

وأمر العبادة قائم على الاتباع، فلا يجوز إحداث عبادات لم تشرع بحجة الشكر، كما لا يجوز تخصيص عاشوراء ولا غيره من الأزمان الفاضلة بعبادات لم ينص عليها الشارع في ذلك الزمن.

في التعويد على الخير تثبيت عليه

بلغ بالصحابة –رضي الله عنهم– من الحرص على تعويد صغارهم الصيام أن احتالوا عليهم في تمرينهم عليه حتى يُتمّوه، فصنعوا لهم اللعب يتلهون بها عن طلب الطعام، كما تقدم في حديث الربيّع؛ وذلك لكون تعويد الصغير على فعل الخير مكمن قوة في استقامته عليه في الكبر؛ لأنه يصير هيئة راسخة في نفسه تعسر زعزعتها.

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: أَنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْحُسَيْنِ لنفسه

اسْتَفْتَحِ الْعَامَ بِالصِّيَامِ
لِلَّهِ فِي شَهْرِ الْحَرَامِ
وَعَاشِرَ الْمُحَرَّمِ صُمْ يُكَفِّرْ
عَنْكَ ذُنُوبًا مَضَتْ لِعَامِ
وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبِ
فَإِنَّهُ غَافِرُ الْآثَامِ
وَاغْتَنِمِ الْعُمْرَ فَإِنَّهُ ضَئِيلْ.
لَا مَطْمَعَ مِنْهُ فِي الْمَقَامِ
وَلَا تَكُنْ آيِسًا قَنُوطًا
فَالْعَفْوُ مِنْ شِيمَةِ الْكِرَامِ